

دراما تتصل من الهوية!!



جمال مفرح

< بضع حلقات من مسلسل همي همك الذي يبث منذ بداية شهر رمضان المبارك كانت كافية لإثارة الكثير من التساؤلات لدى، في مقدمتها التساؤل بشأنك الدائم.. أين هي الدراما اليمنية؟! مع العلم أن تسأولا مثل ما يدور حول الإمكانات والقدرات والكفاءات، بات من المسلم به عدم إثارة والالتفاف حوله، فالإمكانات يبدو أنها متوفرة وها هي تنتج لنا هذا المسلسل، الذي يصح تشبيهه بفراغ مفتوح لا يدرك له أول ولا آخر!!

بضع حلقات جعلتني وستجعل أي متابع أو مهتم يقف موقف الحيرة ويتساءل تسأولات لأحد لها، من مثل أين اليمن، أين الشخصية اليمنية؟! أين الطبيعة الاجتماعية اليمنية؟! أين القضايا اليمنية؟! وأسئلة أخرى في المقابل وفي ذات السياق ولكن أكثر أهمية وإلحاحا من مثل: أين الثقافة اليمنية؟! وأين الهوية اليمنية؟! وأين التراث اليمني؟! وهل الهوية اليمنية من السوء يمكن حد محاولة الجذب منها والتوصل عنها بالشكل الذي يصدره مسلسل «همي همك»؟!>

ذلك جانب جوهري هام في ما لاحظته ويلاحظه الكثيرون فيما بثت من حلقات هذا المسلسل.. أما الجانب الفني والموضوعي وهو باعتقادي أيضا ذو أهمية قصوى فيبرز حين تجد أن لا هدف حقيقي ولا غاية جوهريه يلمس المتلقي من هذا المسلسل سوى محاولة الممثلين فيه إيجاد لهجة لا تمت بمجتمعنا وثقافتنا بصلة لا من قريب ولا من بعيد، ومثل ذلك أيضا الأزياء والمساكن والطبيعة التي لا تتكرنا سوى بمسلسلات حقبة الثمانينيات والسبعينيات من القرن الماضي، والقادمة من طبيعة مختلفة تماما عن طبيعتنا وأحوائنا وقضايانا، وبعيدة كل البعد عما يمكن أن يكون ممثالا أو متعلقا بخصوصيتنا الثقافية والاجتماعية!!

الملفت للنظر والاهتمام في هذا المسلسل التبرؤ والتوصل من هويتنا اليمنية، وإذا حضرت اليمن ومجتمعها أو مشكلة من مشكلاتها في مشهد أو لفتة من مشهد ففي هوية وقالب غير يمينيين إطلاقا ما يعكس ذلك التبرؤ والتهمب من معالجة حال وواقع المجتمع اليمني بصورة باعثة على الأسف والأسى!!

والأمر الذي لا يكاد يبرز عليه اختلاف أن بلدانا من أكثر البلدان العربية تنوعا في الطبيعة ونوع الحياة البشرية نتيجة لتنوع تضاريس الأرض والمناخ وبالتالي فإننا نحظى بتنوع في كثير من المكونات والمميزات كاللهجات والمساكن والبيئة والحياة الاجتماعية إلى جانب إحضارنا الكثير من القضايا والمشكلات والموضوعات مما يوفر إجمالا مناخا مميذا ورافدا غنيا لإنتاج الأعمال الدرامية المميذة.. ومع ذلك نجد هذا المسلسل يتهمب ويتوصل من كل ذلك ليقدّم لنا مطهرا حياتيا لا يكاد يمت لنا ببصلة.

أخيرا.. هل من المعيب أن نقدم قضايانا بذات الطبيعة والقالب الذي نحن فيه والذي يمثل هويتنا وخصوصيتنا ويميّنتنا؟! ثم ليس من المؤسف أن يصرف على مثل هذه الأعمال ما يصرف عليها من تكاليف وإمكانات ضخمة فيما لا نجد في المقابل ما يقدم لنا نموذجا يمينيا مختلفا ويعالج ولو شيئا يسيرا من قضايانا ومشكلاتنا المحلية والهامة والملحة؟! الحقيقة أقول أن هذا المسلسل لا يكاد يقدم شيئا نافعا أو يعالج قضية هامة بل زاد على ذلك أنه يحاول أن ينهب من ما يمكن أن نسميه خصوصيتنا أو هويتنا ويبدل كل لنمح فيه من تسميته أي هم يكاد يكون مشتركا.. واللهم إنّي صائم.

سام العلمي.. الرحيل القاتل!



المكلم/ توفيق الحرازي

على غير العادة، يأتي رمضان ليختار من أحبنا وفنانينا واسطة العفد وأجمل السمات.. نجوم فكاكية في شهرنا الكريم تغيبها قبل أوانها سهام القدر ومشيئة الرحمن الذي لا راد لقضائه.. إنا لله وإنا إليه راجعون!

في مثل هذه الأيام المباركة نتذكر فناننا المثقف والكوميدي الشهير عبدالكريم الأشموري الذي اختطفه الموت وهو في قمة النجومية وعطاء الشباب، إثر نوبة مفاجئة أثناء انهماكه في تصوير (عيني عيناك) مع رفيقيه محمد الحبشي وفضل العلفي، ملتهمة منه القلب والكلى والدماغ.. ليرحل قبل أوانه، ويودع العمل قبل أن يكمل تصويره، تاركا غصة في قلوب أطفاله وأهله ومحبيه، وفراغا كبيرا لسناه في شاشاتنا الرضائية التي تكاثر عديدها وتضج بكل شيء، إلا أعمالا بمستوى إبداع الأشموري- فاكهة رمضان- عليه رحمة الأبرار!

وهاهي الأقدار قبل يومين تختطف (سام العلمي).. شابا يعمر الورد وعطر الزهر وبراءة الأطفال.. كان مشروع نجم جديد قادم إلى الساحة بقوة.. لم يتركه الأوباش يكتمل!

في جوف الليل أثناء مروره بأمان الله مع أصدقاء، على متن سيارتهم، وفي شهر كريم تصدّف فيه الشياطين، داهمهم قطاع قبلي، ربما نسي رمضان تصفيده..! رفضت السيارة التوقف في ساعة كهذه، لتلحقهم رصاصا غادرة، التقطت رأس سام! اغتالته أصابع الظلام- حمالة الحطب، مدمنة الصنع.. هي ذاتها، نعم، ذات الأبيادي التي تغتال كل جميل في هذا البلد، وتطفي كل بخصيص، ولا تتركتنا فرح جديد، أو نستمتع ببراءة أمل أو لحظة ضوء، حتى تندها!!

سام كان شايبا أسرا، خلاصة ابتسامه، بساطة، وداعة، وخفة ظل تخترق قلبك بلا استئذان، عرفته ناضحا بالحبوبية، مقبلا على الحياة بشغف، يبحث عن فرصة لإثبات تمناه تأشيرة عبور إلى نجومية ينتظرها بفارغ الصبر، حتى إذا جاءت له لم يفرح بها لحظة!

فعلى قلة الأعمال التي التحق بها، ومعظمها أدوار ثانوية قصيرة، باستثناء كاميراته الخفية، كان ممثالا بامتياز، يضيف لدوره الهامشي نكهة خاصة تجعله يبدو وكأنه بطل رئيسي بل بطولة.. لهذا كان يتربص لحظة الخروج من الهامش بأمل كبير!

هذا العام، ولأول مرة، واثته فرصة ذهبية للعمل في دور أول- ربما بدلا لعادل سمعان- مع ذات الثنائي الجميل- العلفي والحبشي (عيني عيناك)، غير أن نفس العمل الذي رحل عنه الأشموري بـرمضان الماضي

قبل أن يكمل تصويره- رحل سام أيضاً قبل أن يفرح بدوره!!.. في مصادفة قدرية صادمة!! حين جاءني خبر حضره في اليوم التالي، كنت قد تابعته في بعض حلقات العلفي.. يومها كنت أتربح حلقة أخرى لأهنته على هذه النقطة.. لم أكد أنتظر لإطلاعه وقت العشاء حتى هاتفتني أحد الأصدقاء بالخبر الصاعق ليفسد على متعتي.. اعتقد لسانني.. خرجت للتو من البيت.. ماذا أتابع؟! إنا لله وإنا إليه راجعون!! احتجت فسحة من الصمت حتى أستوعب الصدمة، وربما غيري كثيرون لم يستوعبوا.. لكنها أقدار الله، تختار من تشاء، ووقتما تشاء، وكيفما تشاء، ولا اعتراض؟! أقسم أنني سأفتقد كثيرا يابن العلمي.. كنت قبل أسابيع أتحدث عنك بالصدفة مع أحد الأصدقاء الغائبين، نقيم نجوم الفكاكة المتواضعة التي اخترعناها سوية نحن وأنت وطاقت كوكيتل رغم أخطائه، وننوي اختراع فكرة مطورة.. يشهد الله أننا ذكركنا برأس القائمة!

مؤكد أن المخرجين يعرفون لماذا نذكر سام حين تبرز فكرة فكاكية.. فهو من القلائل الذين لديهم ملكات خاصة لإجادة أكثر من دور في حلقة واحدة، وحفظ النص سريعا عن ظهر قلب.. فضلا عن كونه يتعامل بمرونة، يؤدي بقناعة أو يعتذر بهدوء، يبرز دون تعويق، ينظم مواعيد المتواضعة، حتى وإن ظلم ماديا أو معنويا يغادرك مفضّبا كغيره لكن بلا ضجيج أو حساسيات من أي نوع.. أما أخلاقه وبساطته ونقاء سيرته، فهو من الشباب القلائل جدا جدا الذين

لا يركبهم الغرور حين يظهرون في الشاشة.. ولا يتكلف أو يتزلف في تعامله، أو يتصنع ابتسامه بلاستيكية حين يمضي في الشارع!! فهو عفو لل غاية، أشبه بطفل كبير.. تخسر بكلمة، وتكسبه بنص كلمة! تراه يتقبل دورا ثانويا برحابة صدر، لكن يدهشك حين يحيله دور أول، ببهاراته التي يضيفها للشخصية، وبساطته وخفة روحه وسرعة التقاطه للنص وبديئته الحاضرة.. فهو رغم حدايته وقصر تجربته، يجيد التقمص اللحظي بلا تصنع.. حتى أننا كنا نحتاجه دائما عندما يتعذر علينا ممثل ما فلا نجد منه استقالا أو تبرّما..

نجم متعدد، ملامح وجهه المرنة تساعد على أن يتشكل وفق الدور المطلوب، فيتحول من مهرج فكاكي إلى رومانسي حالم، أو شخصية ساذجة، أو حتى شريرة، أو مأسئت من الأدوار، وبكل اللهجات المحلية، دون أن تشعر بأي تكلف!! ربما عاشت هذا بنفسه عن قرب، حين جمعتني به قبل أكثر من عامين، حلقات فكاكية ساخرة كتبناها قبل العشري والعيسى بأجزاء عديدة (كوكيتل دت بم)، كانت كل حلقة عبارة عن فقرات مستقلة عن بعضها، وكل فقرة تتطلب من الممثل الظهور بعدة شخصيات وليس شخصية ثابتة، بحيث تكون كل شخصية بهيئة مختلفة عن الفقرة السابقة ولهجة مختلفة في نفس الحلقة..

كان الأمر يبدو صعبا كأول فكرة بهذا التنوع، لكن من حسن حظ هذا العمل أنه حظي بمجموعة شبابية صاروخية وجدت في هذا النوع من التعدد الساخر حقل تجارب، اكتشفوا فيه كوامنهم ليخترعوا وجوها وكتركات غير مسبوقة لم تتسنى لهم فرص إظهارها.. وأشهد أن سام كان أكثرهم اختراعا لوجهه شعبية متعددة، تصلح كل واحدة منها لعمل مستقل!

ورغم ذلك الكم، كنا نشعر أننا لم نكتشفه بعد، مازال يخفي الكثير.. ولابد من تجربة أوسع.. غير أن الأقدار كانت أسرع.. ليرحل قبل أوانه!! أخيرا: عندما سمعت بأن الرصاص الغادرة اخترقت رأسه، تذكرت حادثة مؤسسة قبل عام تقريبا، فقد سقط سام على أم رأسه فتطاير دمه وشاهد الموت.. بالهذرا الرأس!! ربما كانت بالأمر بروفة أولى للموت... حتى تنتقل رحيله بعد عام!! فالى جنات الخلد بصدق.. وخالص العزاء والدعاء لوالده- زميلنا أجد الجبار العلمي، وأهله أجمعين، ولكل زميلنا الفنانين والمحبين.. واني لفرايك- يا سام- لمحزون!



رمضان للعبادة والتنمية

في رمضان ينسى الناس معاناتهم ويكونون أكثر شعورا بمعاناة الفقراء واليتامى وشعورا بالحاجة وحب الإنسان لآخيه الإنسان، ويكون الإنسان قريبا من الذات الإلهية «رأيت ربي بعين ربي فقال من أنت قلت أنت» ويقول الرسول الكريم جواره وهو يعلم..

رمضان خصوصيات روحانية كبيرة لدى المسلمين يستقبلونه سنويا باستعداد روحي ونفسي فالبعث يطلق عليه شهر الصوم والبعض شهر الفضائل وشهر الحسنة والعبادات والتقوى وشهر القرآن والصدقات وهي جميعها تدل على سمو هذا الشهر ومكانته عند الله سبحانه وتعالى لهذا نجد الناس جميعا ومن خلال هذه الصفات الحميدة يقتربون إلى الله بفعل الخير وحسن التعامل وتأدية الأمانات فهو يؤلف بين القلوب ويهذب الخلق ويقترب الناس من بعضهم فيشعر الأغبيا والميسورين بالألم والحرورين..

ورمضان هو شهر الروحانيات والامساك عن ارتكاب الكبائر والمعاصي ويقول الرسول الكريم «إنما الصوم جنة فإذا كان صوم يوم أحكمم فلا يرفث ولا يفسق وإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنّي صائم».

وجهة نظر أحمد غراب

يسألونك عن التلوث

واحر قلباه على بحر المكلا المشكلة ليست في تلوثه بالمازوت، إنما المشكلة الحقيقية في تلوث نفوس المسؤولين في هذا البلد بالاهمال واللامبالاة. سمعنا انه تم احتواء تسرب المازوت ولكن بعد ما إذا هل يمكن أن نذكر الأثار التي خلفها هذا التلوث؟ أه لو البحر يعرف يتكلم كان قال في الذين تسببوا بتلويته مالم يقله جرير في هجاء الفرزدق. بحر المكلا يقول لكم لا تعذبوني وإلا سرت وتركت المكلا بحر صوت أواجه وهي تستغيث من الضر الذي خلفته السفينة الجانحة أمام مستشفى بشراحيل وما زالت الى الآن ويستمر العيب بالبيئة البحرية. والله حرام هذا البحر الجميل الذي يسحر الالياب بروعته وسحره في لحظات الغروب والشروق يتم خنقه بالمازوت والمواد الملوثة دون حسيب أو وقب. ظهر التلوث في البر والبحر وليس في البحر فقط ولا في المكلا فحسب، كل شيء في بلادنا ملوث، وما ليس ملوثا بمودر، وما ليس بمودرا متعفن من سوء التخزين، وما ليس متعفنا منتهي الصلاحية، ولم ليس منتهي الصلاحية منفوخ، وما ليس منفوخا مهربا، وما ليس مهربا مقلدا!! هل أتاكم حديث تجار يمينيين يخزنون القمح الذي نأكله بطريقة سيئة تتفقد لكل معايير، وحين يتعفن القمح وينتشر فيه السوس يرشونه بالمبيد ثم يبيعونه؟! أصبحنا وبلا فخر أكثر شعوب العالم مغبصا، وإسهالا!! كل شيء في حياتنا ملوث: الماء والغذاء والهواء والتراب والبحر..!! كل ما نزرعه بمودر!!

وسبب كل أنواع التلوث السابقة هو تلوث الضمير!! هل سمعتم عن مسؤولين كبار يشكلون غطاء حماية لتجار يتم ضبط سلعهم وهي منتهية الصلاحية فيتم التفاوض عنهم؟

هل سمعتم عن مصانع تتفقد لأدنى معايير الصلاحية والسلامة المهنية والصحية والبيئية؟! هل سمعتم عن ختمو تاريخ الصلاحية والانتهاه التي يتم تزويرها ووضعها فوق الختم الحقيقية عبر طرطشة مداة؟! عشرات السلع المنتهية والمتفخة التي يتم بيعها في الأسواق بلا رقيب ولا عتيد، مصانع عبارة عن قنابل جرتومية لا تهوية فيها ولا التزام بأية مواصفات أو مقاييس ومنجاتها تتفقد لكل معايير الصحة والسلامة. عندما تسأل عن دور الرقيب الحكومي تتفاجأ بالكارثة الحقيقية الممثلة فيما يلي: أولا: مع الأسف الشديد: المسؤولون في الجهات المختصة هم الذين يتوسطون للتجار المخالفين وهو ما يمكن وضعه في إطار العلاقات الرشوة والمحسوبة.. ثانيا: في الزيارات الميدانية للمصانع تجد بعض الموظفين المختصين عديمي الضمير لا يهتمون بزيارة المصنع ورفع تقرير بالمخالفات الكارثية الموجودة فيه، بل يختصرون الوقت ويدخلون مكتب مدير المصنع ليجد أحد منهم ظرفا جاهزا بداخله مبلغ محترم في انتظاره يستلمه ويتوكل، ويرفع تقريره انه قام بزيارة أحسن مصنع.. أين وزارة الصناعة وأين وزارة البيئة؟ وأين وزارة الصحة؟ وأين الهيئة العامة للمواصفات والمقاييس؟ وأين جمعيات حماية المستهلك؟.. "هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا"؟! أذكروا الله وعظروا قلوبكم بالصلاة على النبي

Ghurab77@gmail.com

مشاهد وصور من أوروبا

وأمن الدولة والاستخبارات العسكرية وغير ذلك من المسميات التي تجعل من عبور المواطن العربي المقهور إلى بلد اشقائه بحثا عن الرزق أو العمل أشبه بمن يعبر إلى الجحيم في الوقت الذي نسي الأوروبيون من مختلفي الجنسيات والاعراف واللغات "الحدود تماما وأبقوا على المراكز الحدودية كذكرى لمأساة التشرذم والتمزق الذي كانوا فيه، أسف لنفاكهم من المتعة إلى المأساة ولكن هذا واقعنا العربي.

< سحر جمهورية التشيك: بعد أن توغلنا كيلو مترات قليلة في الحدود التشيكية بدأت تظهر ملامح جمال الطبيعة التشيكية الخلابة ليس لأن اخضرار الأرض فيها أكثر من غيرها ولكن لأن محاصيلها الزراعية أجود ولكن لجمال تضاريسها ففيها بعض المرتفعات غير الشاهقة والتي تشكل لوحات ربابية بديعة الجمال يعجز الإنسان عن وصفها وهكذا على امتداد الطريق. وكان ذلك اليوم مطمرا بل غزير المطر ولساعات طويلة بشكل غير مألوف في بلدنا العربية مع ذلك لم يضطر السائق لتخفيف السرعة إلا نادرا عندما كانت المساحات تعجز عن إيضاح الرؤية من خلال الزجاج. أما بالنسبة للطريق فلا خوف من الانزلاق لأن تصميم الطريق وطريقة تنفيذها تم وفقا لأعلى المواصفات والسبب أن أرواح البشر مهمة بالنسبة لهم بالإضافة إلى أن الغش والكذب والرشوة غير موجودة لديهم إطلاقا.



جمال عبد الحميد عبدالمغني

جمهورية التشيك الساحرة:

بعد أن توغلنا كيلو مترات قليلة في الحدود التشيكية بدأت تظهر ملامح جمال الطبيعة التشيكية الخلابة ليس لأن اخضرار الأرض فيها أجود ولكن لجمال تضاريسها ففيها بعض المرتفعات غير الشاهقة والتي تشكل لوحات ربابية بديعة الجمال يعجز الإنسان عن وصفها وهكذا على امتداد الطريق.

< في الطريق إلى جمهورية التشيك وقبل أن نغادر الحدود البولندية التشيكية كنت أظن أن الريف البولندي هو الأجمل في أوروبا ولكن لم يكن في العالم. حيث قطعنا مئات الكيلو مترات لم نجد على جانبي الطريق سوى غابات شاسعة وممتدة كلها تمثل ثروة هائلة من الاخشاب أو مساحات خضراء عملاقة مزروعة بكافة أنواع الحبوب. بالإضافة إلى المساحات المخصصة لمزارع الأبقار وكافة أنواع الماشية. المهم طوال تلك المسافة لم نجد أي أثر ظاهري للتراث أو الطين فالأرض كلها مكسوة بالخضرة فتبارك الله أحسن الخالقين. > ولسنا المعبر الحدودي الفاصل بين الدولتين والمفاجأة الصارخة بالنسبة لي أن مبنى المعبر الحدودي مبني ضخم وواسع وأنيق لكنه مغلق كما يقولون